الجموع والتصغير والنسب

في شعر ذي الرمة {دراسة صرفية}

للدكتور
عبد الله شحاتة محمد الشفيعي
عضو هيئة التدريس
بكلية الآداب – أجدابيا - ليبيا

لقد انتشر شعر ذي الرمة في كتب النحويين لصحة الاستشهاد بشعره ؛ لأنه داخل في الزمن الذي حددوه لذلك ، وأيضاً لغزارة هذا الشعر حيث بلغ ثلاثة آلاف بيت أو أكثر ، ثم لاشتماله على ما يبحث عنه النحويون من شاهد لقاعدة أو مثال على مسألة ، أو شذوذ خالف المشهور المعروف ، أو ضرورة خرجت عن المعهود المألوف .

ومن أجل هذا كثرت الأبيات المنسوبة إليه في كتب النحو والصرف ، فأبياته تؤلف نسبة عالية من الاستشهاد حيث نجد أبياتاً له في كتاب سيبويه ، كما نجد في خزانة الأدب ومغني اللبيب ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص والأشموني، وأوضح المسالك وشذور الذهب[١] .

والدكتور عبد القدوس أبو صالح محقق ديوان ذي الرمة يقول: شعر ذي الرمة كثير الدوران في المصادر والمراجع وهو أكثر ما يدور في كتب اللغة حتى قيل إن شعره يضم ثلث اللغة ، ويكفي أن نعلم أن ابن منظور صاحب لسان العرب أورد نحواً من (١٠٤٣) شاهداً من شعره وهو ما يعادل ثلث ديوان ذي الرمة وأن الزبيدي صاحب تاج العروس أورد نحواً من (٩٠٠) شاهد .

فاقتصرت من الدراسة الصرفية على بابين :

الأول : الجموع ، وهي نوعان :

أ – جموع سالمة تحدثت فيها عن جمع الثلاثي الساكن العين باتباعها للفاء لزوماً ، وعدم الاتباع ضرورة .

ب – جموع التكسير تحدثت فيها عن أوزان القلة والكثرة وشواهد لها وتعرضت لذكر جموع غريبة ، وكلمات جمعت على جمعها .

---

(١) ذو الرمة شاعر الصحراء ص٢٩١ د. حسن عباس نصر الله .

الثاني : التصغير والنسب :

حيث أتيت بشواهد كثيرة من أنواع الاسم المنسوب كالمنقوص والمركب والمختوم بالألف الممدودة ، والنسب إلى اليمن والشام وتهامة وغيرها .

الباب الأول : الجمـوع

وينقسم إلى :

أولاً : الجموع السالمة :

وهي جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وينتشر هذان الجمعان في ديوان ذي الرمة كأي متكلم يتكلم ، ففي شعره جاء النبيون والمسلمون والظاعنون وغير ذلك كما جاء فيه العربيات والغانيات والسوآت وهو كثير .

جمع أم على أمهات وأمات :

يذكر اللغويون أن جمع أم لمن يعقل يكون على أمهات ولغيره يكون على أمات ، أي إن الأمهات للناس ، والأمات للبهائم ، وجاء عن ذي الرمة الأمهات والأمات للبهائم ، مثال الأول قوله يصف ماء آسناً شرب منه القطا ، وقد أنشده في اللسان شاهداً لذلك (من الطويل) :

سوى ما أصاب الذئب منه وسرية أطافت به من أمهات الجوازل [1]

قال : فاستعمل الأمهات للقطا .

ومثال الثاني قوله في وصف دار صاحبته بعد رحيلها وأنه لم يبق فيها إلا بقر الوحش والنعام (من الطويل) :

---

(١) الديوان ٢ : ١٣٤٦ ، السرية : الجماعة من القطا والحمام ، الجوازل : جمع جوزل وهو الضعيف الهزيل من النوق وهو هنا فراخ القطا .

لنا ولكم يامى أضحت نعاجها يماشين أمات الرئال الحواتك [١]

فاستعمل الأمات للنعام .

وجوز في اللسان استعمال الأمات للنوعين أيضاً [٢] .

جمع حاجة على حاجات وحاج :

أما حاجات فهو جمع مؤنث سالم ، وقد جاء ذلك في قوله عن نفسه مع صاحبته (من الطويل) :

وقد زودت مي على الناي قلبه علاقات حاجات طويل سقامها [٣]

وأما حاج فهو اسم جنس وهو من الجمع السالم أيضاً ، وقد جاء ذلك في قوله يصف أطلاله (من الطويل) :

فهاجت عليك الدار ما لست ناسباً من الحاج إلا أن تناسى على ذكر [٤]

ومن ذلك أيضاً جمع حال أو حالة على حال في قوله مادحاً(من الوافر):

وكلهم ألد له كظاظ أعد لكل حال القوم حالاً [٥]

فحال الأولى دال على جمع لإضافته إلى القوم ، وحال الثانية مفرد .

جمع أخرى على أخريات :

---

(١) الديوان ٣ : ١٧١٤ النعاج : بقر الوحش ، الرئال : جمع رئل وهو فرخ النعام. الحواتك : التي تقارب الخطو وتسرع .

(٢) مثاله للعاقل قول جرير (من الكامل) :

لقد ولد الأخبطل أم سوء مقلدة من الأمات عارا

(٣) الديوان ٢ : ١٠٠٠ ، العلاقات : ما يبقى في القلب من الحب .

(٤) الديوان ٢ : ٩٤٨ ، تناسى : تتظاهر بالنسيان .

(٥) الديوان ٣ : ١٥٤٥ ، الألد : الشديد العداوة ، الكظاظ : أن يملأ صاحبه بالحجة حتى يكتظ فلا يقدر على الكلام وأصله من كظة الطعام .

ويستشهد أبو علي الفارسي وابن يعيش [١] وغيرهما بهذا البيت وهو قول ذي الرمة يصف ثوراً وحشياً (من البسيط) :

حتى إذا ما جلا عن وجهه فلق هاديه في أخريات الليل منتصب [٢]

وفيه جمع أخرى في التفضيل على أخريات، وأخرى في التفضيل مؤنث آخر بفتح الخاء، ومن مقدرة فيه ، وقد انفرد عن بابه الذي يلزم التذكير والإفراد بأن أنت كما في قوله تعالى [**وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى**] [٣] وثنى كما في قوله عز وجل [**فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا**] [٤] وجمع مذكراً سالماً كما في قوله سبحانه [**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ**] [٥] وجمع مكسراً كما في قوله تعالى [**فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**] [٦] وجمع مؤنثاً سالماً كبيت ذي الرمة .

جمع الثلاثي الساكن العين جمع مؤنث سالماً :

إذا أريد جميع الاسم الثلاثي الساكن العين غير المعتلة والمدغمة لزم اتباع عينه لفائه مفتوحة كسجدات أو مضمومة كخطوات أو مكسورة كهندات ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في أطلاله (من الطويل) :

---

(١) ايضاح شواهد الإيضاح للقيسي ١ / ٣٣ ، شرح المفصل ٦ / ١٠٠ .

(٢) الديوان ١ : ٩٢ ، جلا فلق : انشق صبح ، هادي الفلق : أوله ، منتصب : مرتفع .

(٣) سورة النجم الآية : ٤٧ .

(٤) سورة المائدة الآية : ١٠٧ .

(٥) سورة التوبة الآية : ١٠٢ .

(٦) سورة البقرة الآية : ١٨٤ .

به عرصات الحي قوين متنه وجرد أثباج الجراثيم حاطبه [١]

فجمع عرصة – وهي ما بين الدور من خلاء – على عرصات ، وأتبع عينه لفائه مفتوحة ؛ لأنه استوفى الشروط المذكورة .

ومن ذلك أيضاً قوله مادحاً بلالاً وأنه أفضل الرجال (من الوافر) :

وأبعدهم مسافة غرر عقل إذا ما الأمر ذو الشبهات عالا [٢]

فجمع شبهة وهي اسم على شبهات بالإتباع .

فإن كان الاسم صفة فلا يجوز الإتباع وتبقى العين ساكنة ، تقول في جمع ضخمة ضخمات ، وفي صعبة صعبات ، وقد جاء مثله عن ذي الرمة في قوله هاجياً :

تمنى ابن راعي الإبل شتمي ودونه معاقل صعبات طوال على العبد [٣]

فقال صعبات بالتسكين ؛ لأنه صفة وإنما تحرك عين الاسم ، وعليه فإذا سكنت عين الاسم كان ذلك ضرورة ، وهي ضرورة حسنة لأنها رجوع بالاسم إلى أصله ، وقد وقع ذو الرمة في هذه الضرورة ، واستشهد النحويون ببيته في ذلك ، يقول متغزلاً (من الطويل) :

إذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلق حبال الوسائل

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه خفوقاً ورفضات الهوى في المفاصل [١]

---

(١) الديوان ٢٠ : ٨٢٣ ، العرصات : جمع عرصة وهو كل بقعة ليس فيها بناء ، قوين : قلعن ، متنه : ظهره ، أثباج : جمع ثبج وهو الوسط ، الجراثيم : أصول الأشجار.

(٢) الديوان ٣ : ١٥٣٧ غور عقل : بعيد ، والمعنى هو ذكي ، عال : اشتد وعظم .

(٣) الديوان ٢ : ٦٦٧ ابن راعي الإبل : هو أبو جندل بن الراعي النميري .

(١) الديوان ٢ : ١٣٣٧ ، تخلق : تبلى من خلق الثوب بالضم وأخلق ، وكلاهما لازم وحبال فاعله ، وجعله في الديوان متعدياً ونصب حبالاً به ، ذكر : كعبر جمع ذكرة أو

قال صاحب الخزانة معلقاً على البيت [٢] يستشهد به على أن رفضات كان يستحق أن يفتح فاؤه فسكن للضرورة ؛ لأن رفضات جمع رفضة (وهو ما تفرق من الهوى في القلب) وفعلة بفتح الفاء وسكون العين إذا كان اسماً لا صفة كصعبة يجب فتحها إذا جمعت بالألف والتاء ورفضة هنا اسم لأنه مصدر محض انتهى .

وقال ابن عصفور أيضاً وقد ذكر البيت[٣]: حكم لرفضات وهو اسم بحكم الصفة ألا ترى أن رفضات جمع رفضة ، ورفضة اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين ، فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بد من تحريك عينه اتباعاً لحركة فائه نحو جفنة وجفنات وقصعة وقصعات ، وإن كان صفة بقيت العين على سكونها نحو ضخمة وضخمات وصعبة وصعبات وإنما فعلوا ذلك فرقاً بين الاسم والصفة وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته فاحتمل لذلك ثقل الحركة ، فكان ينبغي أن يقول رفضات (بالفتح) إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن العين انتهى .

زوجة أم زوج :

جاء في كتاب الموشح للمزرباني أن الأصمعي خطأ ذا الرمة في قوله على لسان امرأة تسأله (من الطويل) :

أذوزوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوياً [١]

ذكرى ، الخفوق : الاضطراب ، رفضات الهوى : تفرقة في المفاصل وهو معطوف على ذكر .

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٨ : ٨٧ .

(٣) ضرائر الشعر ص٨٥ .

(١) الديوان ٢ : ١٣١١ ، المصر : المكان يقطن فيه الناس ، ثاوياً : مقيماً .

قال الأصمعي : ما أقل ما نقول العرب الفصحاء فلانة زوجة فلان ، إنما يقولون زوج فلان ، ثم رمى ذا الرمة في فصاحته قائلاً :
إنه قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم [٢] .

قال علي بن حمزة اللغوي البصري في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة : وقول الأصمعي لا تكاد العرب تعرف زوجة غلط ، وفصحاء العرب يقولون زوج وزوجة ، ثم سرد ما يقرب من عشرة

شواهد جاء فيها زوجة بالتاء من ذلك قول الشماخ (من الرجز) :

قد أصبحت زوجة شماخ بشر

وقول العجاج (من الرجز) : لا تسأل الزوجة ريح العطر

وقول الفرزدق (من الطويل) :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبينها

قال : فهذا قول فصحاء العرب ، ولكن الأصمعي ينسى فيشترط فيفسد عليه شرطه حفظ غيره ، ولو ترك الشرط نجا [١] .

ثانياً : جمع التكسير :

وجمع التكسير هو ما تغيرت فيه صيغة الجمع عن صيغة الفرد إما بزيادة كجبال وإما بنقص كرسل ، وهو نوعان : قلة من ثلاثة إلى عشرة ، وكثرة وهو ما يتجاوز العشرة .

---

(٢) الموشح : مآخذ العلماء على الشعراء للمزرباني ص٢٨٤ ، تحقيق علي محمد البجاوي .

(١) التنبيهات لعلي بن حمزة وهو كتاب المقصور والممدود للفراء ص ٢٠٦ ، تحقيق عبد العزيز الراجكوتي .

ويمتلئ شعر ذي الرمة بجموع التكسير بنوعيها ، فما من بيت إلا يشتمل على جمع أو يزيد ؛ لأن الأمر كما قلنا أن كل ما يدل على المبالغة والكثرة شاع في ديوان ذي الرمة ، وهذا بيت واحد يشتمل على سبعة جموع وهو قوله في وصف نساء (من الطويل) :

تخللن أبواب الخدور بأعين غرابيب والألوان بيض نواصع [١]

جموع القلـة :

وهي أربعة : **أَفْعُلٌ** : ويجمع عليه ما كان على فَعْل بسكون العين مثل كلب وظبي ، أما متحرك العين فيجمع على الوزن الذي بعده وهو أفعال مثل جمل وعنق ، إلا أن ذا الرمة جمع زمناً وهو متحرك العين على أَفْعُل وحقه أَفْعال ، يقول في مطلع قصيدة (من الطويل) :

أمنزلتي مي سلام عليكما هل الأزمن اللائي مضين رواجع ؟ [٢]

والبيت ينشده سيبويه في كتابه [٣] ويذكر أن ما كان على وزن فعل

بفتح العين فجمعه لأدنى العدد إنما يكون على أفعال مثال ذلك أسد وآساد وجمل وأجمال وجبل وأجبال ثم قال : وربما كسروا فَعَلا بالفتح على أفعُل ، كما كسروا فَعلا (بالسكون) على أفعال (فرخ وأفراخ) وذلك قولك زمن وأزمن ، وبلغنا أن بعضهم يقول جبل وأجبل ثم أنشد بيت ذي الرمة .

ولكن أبا البركات بن الأنباري يخرج البيت تخريجاً آخر فيقول[١] :

---

(١) الديوان ٢ : ١٢٩٠ غرابيب : سود ، نواصع : شديدة البياض .

(٢) الديوان ٢ : ١٢٧٣ ، أمنزلتي مي : يقصد منزلي الصيف والشتاء .

(٣) الكتاب ٣ / ٥٧١ بتحقيق هارون .

(١) أسرار العربية لكمال الدين بن الأنباري ص ٣٥٢ .

فإن قيل : فمن أين زعمتم أن أفعلاً لا يكون إلا في جمع فعل (بالسكون) وقد قالوا زمن وأزمن فجمعوا فَعَلا بفتح العين على أفعل ؟

قيل : إنما جمعوا زمن وأزمن وإن كان القياس يوجب أن يقال أزمان ، إلا أنه لما كان زمن في معنى دهر ، ودهر يجمع على أدهر فكذلك أيضاً جمعوا زمناً على أزمن ؛ لأنه في معناه كقول ذي الرمة ، ثم أنشد البيت السابق .

الثاني : أَفْعَالٌ : ويجمع عليه ما لا يجمع على أفعل من متحرك العين مثل طلل وأطلال أو معتلها مثل يوم وأيام ، أو ساكنها مثل حِمْل وأحمال وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في مطلع قصيدة (من الطويل):

أتعرف أطلالاً بوهبين فالحضر لمى كأنيار المفوفة الخضر (٢)

فأطلال جمع طلل وهو متحرك العين ، وأنيار جمع نير وهو ما يجعل على جانبي الثوب لتمييزه وهو معتلها .

الثالث : أَفْعِلَةٌ : ويجمع عليه الاسم الرباعي الذي قبل آخره مد مثل طعام ورغيف وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة يصف بكراً يحمل زاداً وملابس بالية (من الطويل) :

عليه زاد وأهدم وأخفية قد كاد يجترها عن ظهره الحقب (١)

فأخفية جمع خفاء وهو الكساء ، وكل غطاء خفاء .

---

(٢) الديوان ٢ : ٩٤١ وهبين والحضر : موضعان في ديار بني تميم ، الأنيار : الأعلام والواحد نير ، المفوفة : برود فيها وشى أصغر وأرضها خضراء .

(١) الديوان ١ : ١٢٤ ، الأهدام : الأخلاق ومن الثياب واحده هدم وهدمة ، يجترها : يجرها ، الحقب : حبل يشد على بطن البعير .

الرابع : فِعْلَة : وهو سماعي يجمع عليه فتى وشيخ وغلام ، ومن شواهده قول ذي الرمة يصف أصحابه (من البسيط) :

وفتية كسيوف الهند لا ورع من الشباب ولا خور صفاريت [٢]

جموع الكثرة :

وهي كثيرة زادت على العشرين وزناً وهي منتشرة في ديوان ذي الرمة ، كما قلت إلا أنني أشير هنا إلى نماذج من هذه الجموع وقفت عندها لحظة ثم عبرتها .

= فُعَّل بضم الفاء وتشديد العين الذي يجمع عليه كل وصف على فاعل مذكر أو مؤنث ، مثاله قول ذي الرمة مخاطباً زوج مي (من الطويل):

فمت كمداً يا زوج مي فإنها قلوب لمي أمن الغيب نصح [١]

وفيه جمع آمن وناصح على أمن ونصح .

= فُعَّال : بضم الفاء وتشديد العين كذلك ويجمع عليه الوصف السابق أيضاً .

مثاله قول ذي الرمة في رجال قبيلة يهجوها (من الطويل) :

وما انتظرت غيابها لعظيمة ولا استؤمرت في جل أمر شهودها [٢]

فغياب جمع غائب ، وكذلك شهود وهو فعول جمع آخر مفرده شاهد .

---

(٢) الديوان ٣ : ١٨٥١ خور : ضعاف مفرده خائر ، صفاريت : فقراء مفرده صفريت .

(١) الديوان ٢ : ١٢٠٩ الكمد : الحزن ، أمن الغيب : تحفظ غيبة الإنسان .

(٢) الديوان ٢ : ١٢٣٤ استؤمرت : طلب منها الأمر . جل الأمر : معظمه .

= فُعُول : بضم الفاء والعين ، ويجمع عليه فعل بسكون العين مفتوح الفاء كثَدْي أو مكسورها كضِرس ، أو مضمومها كجُند ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في وصف نساء (من الطويل) :

بعيدات مهوى كل قرط عقدنه لطاف الحشا تحت الثدي الفوالك [٣]

وفيه ثلاثة جموع كثرة :

١ – فُعُول ، وهو ثُدِيٌّ ، بعد الإعلال والإدغام .

٢ – فِعَال ، وهو لطاف الذي يطرد في فعيل بمعنى فاعل كظريف ، وكريم ، ولطيف ، ومريض ، ومؤنثاتها أيضاً ومن شواهده قوله (من الطويل) :

ألا طالما سؤت الغيور وبرحت بي الأعين النجل المراض الصحائح [١]

٣ – فواعل ، وهو فوالك الذي يطرد في كل فاعلة كشاعرة وكاتبة وفي كل فاعل خاص بالمؤنث كحائض وفالك وهي التي برز ثديها .

ومن شواهده أيضاً قوله عن نفسه وصاحبته (من الطويل) :

ولم تنسني ميا نوى ذات غربة شطون ولا المستطرفات الأوانس [٢]

= فُعْلان : بضم الفاء وتسكين العين ، وجاء عليه جمع وقفت عنده لكنه سماعي وهو جمع ذئب على ذؤبان وذلك في قوله (من الطويل) :

---

(٣) الديوان ٣ : ١٧٢٠ بعيدات مهوى القرط : كناية عن طول العنق ، لطاف الحشا: رقيقات الخصر ، الفوالك : من قلك ثدي الجارية إذا برز ونهد ، ومفرده فالك .

(١) الديوان ٢ : ٨٧٥ سؤت الغيور : جدعت أنفه ، برحت : شقت علي ، الأعين النجل : الواسعة .

(٢) الديوان ٢ : ١١١٩ ذات غربة (بالفتح والضم) : ذات بعد . شطون : بعيدة فيها عوج ، المستطرفات : النساء الجميلات .

وأزور بمطوفي بلاد بعيدة تعاوى بها ذؤبانه وثعالبه [٣]

قال ابن بري : ذؤبان جمع ذئب وقالوا ذئبان مثل قنو وقنوان [٤] ، إلا أن القياس فيه فعيل كرغيف وكثيب وقضيب ، ومنه قرى وهو مسيل الماء في قول ذي الرمة يصف طريقاً لحمر وحشية يقول (من البسيط):

تستن أعداء قربان تسنمها غر الغمام ومرتجاته السود [١]

قال ابن بري فيه : قربان جمع قرى وهو مسيل الماء إلى الروضة[٢].

= فَوَاعل ، ومَفَاعِل وفعالِل وفَعَائِل : وهي كل جمع بعد ألفه حرفان ، وهو الممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، وتنشر هذه الجموع في شعر ذي الرمة ، وكثيراً ما يختم بها البيت وهي القافية ، من ذلك قوله وكلها مطالع قصائد (من الطويل) :

لمية أطلال بحزوى دواثر عفتها السوافي بعدنا والمواطر [٣]

وقوله (من الطويل) :

ألم تسأل اليوم الرسوم الدوارس بحزوى وهل تدري القفار البسابس[٤]

---

(٣) الديوان ٢ : ٨٤٨ ، الأزور : الطريق المعوج ، يمطر : يمتد .

(٤) شرح شواهد الإيضاح ص٥١٧ ، تحقيق د/ عيد درويش .

(١) الديوان ٢ : ١٣٦٥ تستن : تسلك ، أعداء جمع عدوة بالكسر أو الضم وهي شاطئ الوادي . غر : جمع أغر أي أبيض ، مرتجاته : جمع مرتجة ، وهي السحاب ترتج من الرعد .

(٢) شرح شواهد الإيضاح ص ٥٤٦ .

(٣) الديوان٢ : ١٠١١ ، دوائر : جمع دائرة وهي التي قد انمحت ، السوافي: الرياح التي تسفي التراب جمع سافية .

وقوله (من الطويل) :

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا في المنازل[١]

ومن هذا الجمع ما قاله أبو علي الفارسي في كتابه التكملة في قول ذي الرمة في وصف أصحابه (من الطويل) :

يحلون من وهبين أو من سويقة مشق السوابي عن أنوف الجاذر[٢]

فالسوابي جمع سابياء وهي الغشاوة تكون حول المشيمة التي بداخلها الجنين ، قال أبو علي : ما كان علامة التأنيث فيه سادسة مثل نافقاء وقاصعاء فإنه يجمع على فواعل ، أي نوافق وقواصع ، ومثله سابياء ثم أنشد بيت ذي الرمة السابق [٣] .

ومن هذا الجمع أيضاً جمع كلمة الرعيل وهي اسم كل قطعة متقدمة من إنسان وخيل ، وطير ، على أراعيل وذلك في قوله (من البسيط) :

قفراً كأن أراعيل النعام بها قبائل الزنج والحبشان والنوب [٤]

وبلغ به الأمر أن جمع على هذا النوع كلمة لا تجمع عليه وذلك في

---

(٤) الديوان ٢ : ١١١٧ ، الدوارس : جمع دارسة وهي الممحوة ، البسابس : جمع بسبس ، وهو ما استوى من الأرض .

(١) الديوان ٢ : ١٣٣٢ ، عوجا : اعطفا ، الرحل : جمع راحلة ، الجمهور : ما اجتمع من الرمل وعظم .

(٢) الديوان ٣ : ١٦٩٧ يحلون : ينزلون ، وهبين وسويقة : موضعان مشق السوابي: أي كما تنشق السوابي ، الجؤذر : ولد البقر .

(٣) كتاب التكملة لأبي علي الفارسي ص ٤٤٧ .

(٤) الديوان ٣ : ١٥٧٣ ، قفرا : خالية ، الحبشان : الحبش .

قوله في وصف حمر وحشية وهي تشرب (من البسيط) :

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم [١]

قال الشارح : قوله : لم تقصع صرائرها ، أي لم تفتل عطشها ، والصرائر جمع صَرّة بالفتح وهي العطش قالوا : كان ينبغي لذي الرمة أن يجمع الصرة على صرار كما قال العجاج (من الرجز) :

حتى إذا ما قصع الصرارا

وإنما الذي يجمع على الصرائر ؛ صرة بالضم [٢] .

من غرائب الجمع في ديوان ذي الرمة :

من ذلك جمع طالب على طلب في قوله يصف معركة بين ثور وكلاب صيد (من البسيط) :

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب[٣]

قال شراح الديوان : قوله لا يأتلي المطلوب والطلب لا يألو المطلوب وهو الثور والطلب وهو الكلاب ، الواحد طالب والجمع طلب مثل حارس وحرس وخادم وخدم ويكون الطلب أيضاً فعل الكلاب والأول أجود .

ومن ذلك أيضاً جمع ساكن على سكن (بفتح فسكون) في قوله متعجباً من سكان رحلوا وحل محلهم آخرون (من الطويل) :

---

(١) الديوان ١ : ٤٥٣ انصاعت : تفرقت ، الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشي في بطنه بياض ، نشحن : شربن قليلاً ، لأرى ولا هيم : لا رواء ولا عطاش.

(٢) الديوان ١ : ٤٥٤ .

(٣) الديوان ١ : ١٠١ ، انصاع : رجع أو مر سريعاً ، جانبه الوحشي : الأيمن ، والإنسي : الأيسر ، انكدرت : انقضت ، يلحبن : يسرن مستقيمات ومنه قيل للطريق لاحب .

فيا كرم السكن الذين تحملوا من الدار والمستخلف المتبدل [١]

فالسكن جمع ساكن مثل صحب جمع صاحب وركب جمع راكب .

ومن ذلك جمع كروان (بفتحتين) على كروان كغربان في قوله مادحاً (من الطويل) :

من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازياً [٢]

قال ابن جني[٣]: كسرت العرب كروان على حذف زوائده حيث حذفوا ألفه ونونه ثم قلبوا واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم كسروا كرا على كروان كما قالوا خرب(ذكر الحبارى) وخربان(وآخ وإخوان) قال: فالواو الآن في كروان إنما هي بدل من ألف كرا المبدلة من واو كروان .

ومن ذلك جمع سي على سواسية في قوله هاجياً (من الطويل):

لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها [٤]

قال أبو حيان [١] : السي المثل تقول : أنت سي بمعنى مثلي وأنتما سيان وأسواء مثل حمل وأحمال ، وظهرت الواو في الجمع لأن الياء في الواحد منقلبة عن واو كما تقول ريح وأرواح ، وقد يقال في جمع سي سواسية، على

---

(١) الديوان ٣ : ١٤٦٥ ، السكن : أهل الدار ، تحملوا : رحلوا ، المستخلف : يقصد الوحوش والظباء والبقر .

(٢) الديوان ٢ : ١٣١٣ من آل أبي موسى : هو أبو موسى الأشعري ، البازي : الصقر .

(٣) الخصائص في العربية ٣ : ١١٨ تحقيق محمد علي النجار .

(٤) الديوان ٢ : ١٢٣٥ صهب السيال : حمر شعر الشارب ، والمعنى أنهم عجم وليسوا بعرب ، سواسية : جمع سي في الهجاء ، وفي الخير يقال : أسواء .

(١) تذكرة النحاة ص ٢٩٨ ، تحقيق د / عفيفي عبد الرحمن .

غير قياس قال ذو الرمة ثم أنشد البيت المذكور ، ومن غرائب جموعه جمع إنس على آناس في قوله (من الطويل) :

وأقوت من الأناس حتى كأنما على كل شبح ألوة لا يصيبها [٢]

وقد ورد هذا الجمع في اللسان (أنس) .

جمع الجمع :

قال الرضي فيه [٣] : اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد كما قال سيبويه وغيره سواء كسرته أو صححته كأكالب وبيوتات بل يقال فيما قالوا ولا يتجاوز ، وقد جاء عن ذي الرمة بعضه يقول في حديث عن مي وصواحبها (من الطويل) :

وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان أوراكها الخطر [٤]

فقال الجمائل وهو جمع جمال ومفردها جمل ، وذكر ابن يعيش [١] أن جمع الجمع مقبول في أوزان القلة حيث قالوا في أعطية أعطيات وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جمال وجمائل حملوه على شمال وشمائل كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ، ولم يقصدوا بذلك التكثير ؛ لأن بناء الأصل يفيد الكثرة ثم مثل بيت ذي الرمة السابق ، وبقول الله تعالى [كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ] [٢] .

---

(٢) الديوان ٢ : ٦٩٢ أقوت : خلت ، الشبح : الشخص ، الألوة : اليمين ، لا يصيبها لا يقربها ، والمعنى أن الناس حلفت ألا تقربها .

(٣) شرح الشافية ٢ / ٢٠٨ .

(٤) الديوان ١ : ٥٦٦ ، الزرق : موضع ، تقوب : تقشر ، غربان أوراكها : رؤوس أوراكها الواحد غراب بالضم ، الخطر : ما تلبد على أوراك الإبل من أبوالها وأبعارها .

(١) شرح المفصل ٥ /١٦ .

(٢) سورة المرسلات الآية : ٣٣ .

ومن ذلك أيضاً قوله يصف نفسه وهواه (من الطويل) :

كأنني من هوى خرقاء مطرف دامي الأظل بعبد الشأو مهيوم

دانى له القيد في ديمومة قذف قينيه وانحسرت عنه الأناعيم [٣]

فالأناعيم جمع أنعام وأنعام جمع نعم .

قال ابن يعيش [٤]: النعم المال الراعية ، واستعماله في الإبل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لا واحد له من لفظه ، ويجمع في القلة على أنعام فإذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم ، فأناعيم على

هذا جمع الجمع فلو قال له عندي أناعيم فأقل ما يلزم به سبعة وعشرون من ذلك النوع ؛ لأن النعم جمع من جهة المعنى ، وأقل ما يطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فإذا جمعت وقلت أنعام فإن أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصبح تسعة ، فإذا جمعت أنعاماً وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين .

ومن جمع الجمع في شعر ذي الرمة قوله (من الطويل) :

ولما تلاحقنا ولا مثل ما بنا من الوجد لا تنقض منه الأضالع [١]

فالأضالع جمع أضلع وأضلع مفرده ضلع .

---

(٣) الديوان ١ : ٣٨٣ خرقاء : علم صاحبته ، مطرف : بعيد جاء من بلاد بعيدة ، الأظل : باطن الخف ، مهيوم : به داء الهيام ، الديمومة : مفازة مستوية ، قذف : بعيدة قينيه : عظمى ساقيه ، انحسرت : انكشفت .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٧٥ ، ٧٦ .

(١) الديوان ٢ : ١٢٨٩ ، قوله : ولا مثل ما بنا : أي ينبغي أن تنقض منه الأضالع من شدة الوجد .

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري [٢]: الضِّلْعُ مكسورة الضاد مفتوحة اللام ويجوز أن تسكن اللام وجمعه أضلع وربما جمعوا الأضلع فقالوا الأضالع ثم مثل بيت ذي الرمة .

ومنه أيضاً قوله في وصف راحلين (من الطويل) :

أعاريب طوريون في كل بلدة يحيدون عنها من جذار المقادر [٣]

قال ابن بري في شرح شواهد الإيضاح للفارسي[٤] : أعاريب جمع أعراب ، وأعراب في الأصل جمع عرب وإن صار أخص منه ؛ لأنه يخص عرب البادية .

ومن جمع الجمع قول ذي الرمة في وصف فراخ خارجة من البيض لا ريش عليها (من البسيط) :

مما تقيض عن عوج معطفة كأنما شامل أبشارها جرب [١]

فقوله أبشارها جمع بشر ، وبشر جمع بشرة وهو ظاهر جلد الإنسان [٢] .

جموع لا واحد لها :

---

(٢) المذكر والمؤنث ص ٢٨٦ .

(٣) الديوان ٣ : ١٦٩٨ طوريون : جمع طوري وهو الوحشي من الطير أو الناس .

(٤) شرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٦ .

(١) الديوان ١ : ١٣٣ ، تقيض : تكسر وهو البيض ، عوج معطفة : فراخ صيغرة لم تستقم قوائمها .

(٢) لسان العرب (بشر) .

قال الرضي فيه[٣] : وقد يجيء جمع لا واحد له أصلاً لا قياس ولا غير قياس ، كعباديد ، بمعنى متفرقات .

وقد استعمله ذو الرمة في قوله مخاطباً دار أحبابه (من البسيط):

سقياً لأهلك من حي تقسمهم ريب المنون وطيات عباديد [٤]

فطيات جمع لا واحد له ، ومعنى طيات عباديد أي وجوه ونيات متفرقة ومن ذلك قوله (من الطويل) :

ألا أيها القلب الذي برحت به منازل مي والعران الشواسع [١]

قال الأصمعي : لم أسمع العران إلا في هذا البيت قال صاحب اللسان : يقال عرنت عراناً بعدت وذهبت جهة لا يريدها من يحب ، وديار عران بعيدة وصفت بالمصدر ثم أنشد بيت ذي الرمة وقال : وقيل العران في بيت ذي الرمة هذا الطرق لا واحد لها [٢] .

زيادة الياء في مفاعل وحذفها من مفاعيل :

القاعدة فيه أن الجمع تابع للمفرد فإذا لم يكن المد في المفرد لم يكن في الجمع كدرهم ودراهم ، وإذا وجد في المفرد وجد في الجمع كميقات ومواقيت ، وقد جعل ابن عصفور إشباع الكسرة في الأول لينشأ عنها ياء كدراهيم من الضرائر[٣] ، كما جعل الاجتزاء بالكسرة عن الياء في الثاني كمواقت من

---

(٣) شرح الشافية ٢ / ٢٠٨ .

(٤) الديوان ٢ : ١٣٥٤ ، تقسمهم : فرقهم ، ريب المنون : حوادث الدهر .

(١) الديوان ٢ : ١٢٧٨ برحت به : شتت عليه ، العران الشواسع : الجهات والطرق البعيدة .

(٢) لسان العرب (عرن) .

(٣) ضرائر الشعر لابن عصفور ٣٦ .

الضرائر أيضاً [٤] ، وقد وقع ذو الرمة في الضرورتين ، مثال الأولى وهي إشباع الكسرة لينشأ عنها الياء في قوله في وصف نوق (من الطويل) :

محانيق ينفضن الخدام كأنها نعام وحاديهن بالخرق صادح [٥]

فقوله محانيق جمع واحده محنق زاد فيه الياء وهو من أحنق سنام البعير أي ضمر ودق ، جاء في اللسان (حنق) : وإبل محانيق كأنهم توهموا واحدها محناقاً ثم أنشد بيت ذي الرمة .

ومثال الثاني وهو الاجتزاء بالكسرة عن الياء قوله يهجو نساء امرئ القيس (من الوافر) :

أضعن مواقت الصلوات عمداً وحالفن المشاعل والجرارا [١]

وقد جمع فيه ميقات على مواقيت وأصله مواقيت . ومن ذلك قوله (من الطويل) :

ألا أبهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر [٢]

قال العيني : أصل المقادر المقادير بالمد ، إلا أنها خففت بالحذف للتخفيف ورعاية للقافية [٣] .

---

(٤) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٥) الديوان ٢ : ٨٧٧ محانيق : ضمر ، الخدام : حبال الرجل ، الخرق : الفلاة الواسعة ، صادح : صائح .

(١) الديوان ٢ : ١٣٩١ المشاعل : جمع مشعل وهو سقاء من جلد يكون للخمر ، حالفن : لزمن ، الجرارا : جمع جرة وهو سقاء من فخار ، وأما المشاعل فأوعية من جلود .

(٢) الديوان ٢ : ١٠٣٧ الباخع : الهالك ، الوجد : الحزن ، نحته : أبعدته .

(٣) المقاصد النحوية ٤ / ٢١٩ على هامش من خزانة الأدب – بولاق .

الباب الثاني : التصغير والنسب

أولاً : التصغير :

وهو صوغ الاسم على مثال فُعَيل ، أو فُعَيْل، أو فُعَيْعِيل لتحقيره كرجيل أو تقليله كدريهمات ، أو تقريب زمانه كقبيل العصر وبعيده ، أو إظهار الحب كبني وبنية .

ويصغر الثلاثي على فُعيل، والرباعي على فعيعل وما زاد فعلى فعيعيل وقد صغر ذو الرمة على مثال فُعيل فقال في وصف صاحبته وبيتها (من الطويل) :

أناة بطيب البيت من طيب نشرها بعيد الكرى زين له حين تصبح [١]

كما صغر على مثال فعيعل فقال في وصف صحراء وظبية وولدها (من الطويل) :

بها العائذ العيناء يمشي وراءها أصيبح أعلى اللون ذو رمل طفل [٢]

فأصيبح تصغير أصبح وهو الغزال الذي تعلو شعره الأبيض حمرة .

ومن التصغير على مثال فعيعل تصغير راع على رويع كما في قوله يصف ناقة ورحلة (من الطويل) :

إذا زاحمت رعناً دعا فوقه الصدى دعاء الرويعى ضل بالليل صاحبه [١]

---

(١) الديوان ٢ : ١٢ ، أناة : بطيئة القيام ، النشر : رائحة الفم ، الكرى : النوم ، زين له : أي للبيت .

(٢) الديوان ٣ : ١٦١٢ العائذ : الظبية حديثة النتاج ، العيناء : الواسعة العين ، ذو رمل : ذو نقط سوداء في قوائمه ، طفل : صغير .

ومن التصغير على الوزنين أيضاً قوله في وصف ظبية وولدها الصغير (من الطويل) :

رأت راكباً أوراعها لفراقه صويت دعاها من أعيس فاتر[٢]

وفيه صغر صوتاً على صويت وهو ثلاثي ، كما صغّر أعيس وهو ولد الناقة أو الظبية على أعيس (بالتشديد) ، وهو رباعي .

ثانياً : النسب :

هو إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم وجعل الإعراب عليها ليصير الاسم المنسوب بعضاً من المنسوب إليه ، والغرض منه نسبة الرجل إلى زطنه (دمشقي) أو قبيلته (هاشمي) أو حرفته (زراعي) أو علمه (نحوي) .

وفي شعر ذي الرمة كثير من الألفاظ المنسوبة ، حيث نسب إلى الاسم الصحيح فقال نجدي وتهامي ، ونسب إلى ما آخره همزة تأنيث فقال : دهناوي ، ونسب إلى المركب فقال امرئي وحضرمي في امرئي القيس وحضرموت على ما يتبين لنا .

النسب إلى أسماء صحيحة الآخر :

نسب ذو الرمة إلى العراق فقال في وصف حمر وحشية وفحل (من الطويل) :

إذا استنصل الهيف السفى برحت به عراقية الأفياظ نجد المرابع [١]

---

(١) الديوان ٢ : ٨٤٩ زاحمت : أي الناقة ، الرعن : الجانب من الجبل ، الصدى : الصوت الراجع .

(٢) الديوان ٣ : ١٦٧٣ راعها : أفزعها ، الفواق (بالضم أو الفتح) الوقت بين الحلبتين ، فاتر : ضعيف القيام .

فقوله : عراقية الأقياظ .. إلخ أي أتن ترعها بالعراق في القنط وترتبع بنجد . ونسب إلى بابل فقال واصفاً حاله مع صاحبه (من الطويل) :

كأني أخو جربالة بابلية من الراح دبت في العظام شمولها [٢]

والمعنى أنه سكران كأنه شرب خمراً من بابل .

ونسب إلى نجد فقال عن صاحبته (من الطويل) :

تميمية نجدية دار أهلها إذا موه الصمان من سبل القطر [١]

ونسب إلى عمان فقال عن إبله :

عمانية مهربة دوسرية على ظهرها للكور والحلس محمل [٢]

ونسب إلى حمير فقال عن إبله أيضاً (من الطويل) :

على حميريات كأن عيونها ذمام الركايا أنكزتها المواتح [٣]

فإبله منسوبة إلى عمان تارة وإلى مهر بن حيدان تارة أخرى وإلى حمير ثالثة . ونسب خيلاً إلى حرون وهو اسم فرس لباهلة وإلى أعوج وهو اسم فرس آخر لقبيلة غنى فقال (من الطويل) :

---

(١) الديوان ٢ : ٧٩٥ استنصل : أسقط ، الهيف : الريح الحارة ، السفي : الشوك، برحت به : شقت عليه وأجهدته يقصد الفحل والأتن .

(٢) الديوان ٢ : ٩٠٧ الجريال : الخمر وفي معناها الشمول والراح أيضاً .

(١) الديوان ٢ : ٩٥٠ ، موه : صار فيه ماء السحاب ، الصمان : موضع ، سبل القطر : ماء المطر .

(٢) الديوان ٣ : ١٦٠٣ ، مهرية : منسوبة إلى قبيلة مهر بن حيدان ، الكور : الرجل وأدواته ، الحلس : ما يجعل تحت الرجل .

(٣) الديوان ٢ : ٨٨٦ ذمام الركايا : آبار قليلة الماء ، أنكزتها : أخرجت ما فيها ، المواتح : جمع ماتحة وهي من تسقي الماء .

حرونية الأنساب أو أعوجية عليها من القهز الملاء النواصع [٤]

النسب إلى ما فيه تاء تأنيث :

والنحويون يذكرون أنه يجب حذف هذه التاء حتى لا تجتمع تاءان لو نسبت مؤنثاً فتقول في مكة وكوفة مكي وكوفي ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة واصفاً ريق حبيبته وفمها (من الطويل) :

كأن الندى الشتوي يرفض ماؤه على أشنب الأنياب متسق الثغر [١]

المعنى كأن ريقها الندى الذي يقع في الشتاء وفيه نسب إلى الشتوة بمعنى الشتاء .

ومن النسب إلى ما فيه تاء أيضاً قوله في وصف بعيره (من الطويل) :

كأن يمامياً طوى فوق ظهره صفيحاً بداني بينه ويقاربه [٢]

فقوله : يمامياً أي رجلاً منسوباً إلى اليمامة ، وأهلها معروفون بطي الآبار أي حفرها وبنائها .

ومن ذلك أيضاً قوله في وصف رحلة أصحابه (من الطويل) :

أنا خوا ونجم لاح إذ لاح ضوؤه يخالف شرقي النجوم تهام [٣]

---

(٤) الديوان ٢ : ١٢٧٥ القهز : القز ، الملاء : جمع ملاءة وهو ثوب أبيض ، النواصع : البيض .

(١) الديوان ٢ : ٩٥٥ ، يرفض : يتفرق ، الشنب : عذوبة في الأسنان ، متسق : مستو .

(٢) الديوان ٢ : ٨٤٠ الصفيح : الحجارة الثقيلة العريضة ، يداني : يقارب .

(٣) الديوان ٢ : ١٠٥٩ ونجم لاح : ظهر ويقصد نجم سهيل .

وفيه نسب نجماً طالعاً من تهامة فقال تهام ، وهو بفتح التاء نسبة إلى تهامة بكسرها ، وكان حقه أن يقول تهامي بكسر التاء وتشديد الياء قياساً على عراقي وحجازي ، ولكنهم خصوا هذه الكلمة عند النسب إليها بحذف إحدى يائي النسب وفتح أولها عوضاً عن هذه الياء المحذوفة .

النسب إلى اليمن :

والنسب إلى اليمن فيه أوجه ثلاثة : (يمني) وهو الأصل وعليه جاء قول ذي الرمة في وصف جمله (من الرجز) :

كأن طوداً يمنياً أقودا فارق طودين ولاقى أطودا (١)

والثاني : (يمانٍ) بتخفيف الياء وكأنهم أبدلوا من إحدى ياءي النسب ألفاً في الوسط وأبقوا الأخرى ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة في وصف حرباء (من البسيط) :

كأنه حين يمتد النهار له إذا استقام يمان يقرأ الطولا (٢)

ومنه أيضاً قوله مادحاً (من الطويل) :

ولكنني أقبلت من جانبي قسا أزور امرءاً محضاً نجيباً يمانياً (٣)

والوجه الثالث : (يماني) بتشديد الياء وكأنهم نسبوا إليه بعد زيادة الألف وحذف الياء ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة عن ناقته (من الطويل) :

---

(١) الديوان ١ : ٥٩٩ الطود الأقود : الجبل العالي في السماء ، والمعنى : كأن رأس هذا الجبل وعجزه وسنامه أجبل في طولها وارتفاعها .

(٢) الديوان ٣ : ١٨٩٩ ، يقرأ الطولا : أي السور الطوال .

(٣) الديوان ٢ : ١٣١٣ قسا : موضع ، المحض : الخالص النسب .

يمانية في وثبها عجرفية إذا انضم إطلاها وأودى سنامها [١]

النسب إلى الشام :

والنسب إلى الشام فيه الأوجه الثلاثة المذكورة في اليمن :

= شامي : وهو الأصل .

= شآم : بإبدال إحدى ياءي النسب ألفاً في الوسط .

= شآمي : بياء مشددة بعد الإبدال .

وعلى الوجه الثاني جاء قول ذي الرمة في وصف ما يوضع على ظهر الإبل من كسوة (من البسيط) :

شاقوا عليهن أنماطاً شآمية على قنا ألجأت أظلاله البقرا [٢]

النسب إلى وزن فعيل :

والنسب إلى فعيل كتميم وثقيف لا تغيير فيه ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة ناسباً صاحبته مبيناً مكان إقامتها (من الطويل) :

تميمية حلالة كل شتوة بحيث التقى الصمان والعقد العفر [١]

---

(١) الديوان ٢ : ١٠٠٥ عجرفية : تركب رأسها ، إطلاها : خاصرتاها ، أودى سنامها : ذهب .

(٢) الديوان ٢ : ١١٥٠ ، شاقوا عليهن أنماطاً : أي زينوا الإبل بأنماط جمع نمط وهو ثوب صوف يطرح على الهودج ، القنا : خشب الهودج ، أظلاله : جمل ظل ، البقر : النساء .

(١) الديوان ١ : ٥٧٣ ، كل شتوة : كل شتاء ، الصمان والعقد : موضعان ، العفر: واحده أعفر وعفراء وهو ما فيه حمرة مع بياض .

النسب إلى ما آخره همزة تأنيث :

والنسب إلى ذلك يكون بقلب همزته واو ، فيقال في الصحراء صحراوي وكذا في الدهناء ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة عن ظبية وولدها (من الطويل) :

إذا عطفته غادرته وراءها بجرعاء دهناوية أو بحاجر [٢]

وقوله في وصف رملة (من الطويل) :

بوعاء دهناوية الترب طيب بها نسم الأرواح من كل منسم [٣]

النسب إلى المنقوص :

وياء المنقوص التي تقع ثالثة تقلب في النسب واواً فتقول في عمٍ عمويّ ، والتي تتجاوز الأربعة تحذف فتقول في معتدٍ معتديّ ، وأما الرابعة مثل قاضٍ ، وثانٍ ، فقيل تحذف ويقال : قاضي ، وثاني ، وقيل

تقلب واواً ويقال قاضوي ، وثانوي ، وعلى الثاني جاء قول ذي الرمة (من الطويل) :

فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا دراهم عند الحانوي ولا نقد [١]

---

(٢) الديوان ٣ : ١٦٧٥ ، عطفته : مالت به إليه ، الجرعاء : رملة عالية الوسط ومثلها الحاجر أيضاً .

(٣) الديوان ٢ : ١١٧٩ الوعاء : رملة مستوية ، النسيم : الريح الضعيفة ، من كل منسم : من كل جهة نسيم .

(١) الديوان ٣ : ١٨٦٢ الحانوي : نسبة إلى الحانة ، وهي بيت الخمار ، وسميت حانة : لأنه تحنو على أحابها عند قصدهم لها .

والبيت أنشده سيبويه في كتابه وقال [٢] : الوجه الحاني ، كما أنشده الزمخشري في المفصل وقدم له قائلاً [٣] : وفي الياء الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنهما والقلب كقولك قاضيّ وحانيّ وقاضويّ وحانويّ انتهى ، قال بعضهم : إنما كان الحذف أجود وأحسن ؛ لأنه منسوب إلى الحانة . قال ابن يعيش [٤] : وقيل الموضع الذي يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ، ونسب إليه على حد النسب إلى قاض ويرمي والمشهور أن الموضع حانة .

النسب إلى ما آخره واو مشددة :

أما الذي آخره ياء مشددة رابعة فإنها تحذف مثل كرسي ، وإن كانت ثالثة كعلي حذفت الزائدة وقلبت الأخرى واواً ، وإن كانت ثانية كحي وطي ردت الأولى إلى أصلها وقلبت الأخرى واواً ، أما الذي آخره واو مشددة مثل الدو وهو الفلاة الواسعة فإنه ينسب إليه على لفظه تقول فيه دوي ، وعلى ذلك جاء قول ذي الرمة (من الطويل) :

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب [١]

فنسب إلى الدو دون تغيير من قلب أو حذف .

وأما قوله (من البسيط) :

داوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم [٢]

---

(٢) الكتاب ٣ / ٣٤١ .

(٣) المفصل في علم العربية ص ٢٠٨ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ١٥٣ .

(١) الديوان ١ : ٢٠١ الدوية : الأرض المستوية وهي الفلاة الواسعة ، جرداء جداء : خالية قفر ، هبوات : غبرات .

(٢) الديوان ١ : ٤١٠ الداوية : الفلاة ، اليم : البحر ، تراطن : تكلم ، حافاته : جوانبه

وفيه نسب إلى الدو فقال داوي قال ابن يعيش موجهاً له وقد أنشد البيت[٣] : قال بعضهم أراد دوية ، وإنما أبدل من الواو الأولى ألفاً وإن كانت ساكنة في نفسها كأنه استغنى بأحد الشرطين ، قال : والمحققون يذهبون إلى أنه بني من الدو اسماً على زنة فاعلة فصار داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت واوية ثم نسب إليها على حد نسبتهم إلى حانية حاني (أي بحذف لام الكلمة) انتهى .

والذي أراه أن الأمر أسهل من ذلك كله فالكلمة في معاجم اللغة فيها عدة لغات يهمنا منها ثلاثة :

= الدو : والنسب إليها دوي دون تغيير كالبيت الأول .

= الداوية : بتخفيف الياء والنسب إليها داوي بحذف الياء ، كما تنسب إلى قاض بحذفها أيضاً وذلك كما في البيت الثاني .

= الداوية : بتشديد الياء والنسب إليها بحذف الياء كما تنسب إلى كرسي بحذف الياء المشددة كما في البيت الثاني أيضاً .

النسب إلى المركب :

والمركب ثلاثة : إسنادي ؛ كتأبط شراً ، وينسب إلى صدره (تأبطي) ، ومزجي ؛ كحضرموت ، وينسب إلى صدره أيضاً (حضري) كما يجوز النسب إلى المركب كله (حضرموتي) كما يجوز أن تنحت منه اسماً ثم تنسب إليه (حضرمي) وعلى الوجه الثالث جاء قول ذي الرمة واصفاً أطلاله (من الطويل) :

---

(٣) شرح المفصل ٥ / ١٥٤ ، ١٠ / ١٩ .

كأن عليها سحق لفق تنوقت له حضرميات الكف الحوائك [١]

وأما المركب الإضافي فينسب إلى عجزه في مسائل ثلاث :

= ما صدر بكنية كأبي بكر ، وأم كلثوم (بكري – كلثومي) .

= ما عرف صدره بعجزه كابن عمر (عمري) .

= ما خيف اللبس كعبد مناف (منافي) .

وغير ذلك ينسب إلى صدره كامرئ القيس فيقال امرئ ، ويجوز فيه

وجه آخر بل قالوا إنه الأولى وهو مرئي بفتح الميم والراء وقد استشهدوا له بقول ذي الرمة يهجو منافساً له يدعى هشاماً من قبيلة تدعى امرئ القيس (ليس الشاعر المشهور) يقول ذو الرمة من أبيات متتالية (من الوافر) :

إذا المرئي شب له بنات عصبن برأسه إبة وعاراً

إذا المرئي سبق ليوم فخر أهين ومد أبواعاً قصاراً

إذا مرئية ولدت غلاما فالأم مرضع نشغ المحارا [١]

ويقول من قصيدة أخرى (من الطويل) :

إذا مرئيات حللن ببلدة من الأرض لم يصلح طهور صعيدها[٢]

---

(١) الديوان ٣ : ١٧١٤ ، سحق لفق : ثياب بالية ، تنوقت له : جودته ، الحوائك: النساء يحكم الثياب .

(١) الديوان ٢ : ١٣٩٢ الإبة : العار والفضيحة ، مد أبواعاً قصاراً : أي ليس له باع في المعروف ، نشغ المحارا(بالبناء للمجهول) : التقم ثدياً ورضع لبناً .

(٢) الديوان ٢ : ١٢٣٦ صعيدها : ترابها .

وفي هذا النسب يقول أبو حيان [٣] إذا نسبوا إلى امرئ القيس قالوا : امرئي بوزن امرعي ، هذا رأي عامة النحويين ، والذي تكلمت به العرب مرئي بوزن مرعي ، قال ذو الرمة في هجاء هشام بن قيس المرئي (من الوافر) :

ويهلك بينها المرئي لغواً كما ألغيت في الدية الحواراً [٤]

النسب بغير الياء :

ذكروا أنه قد يستغني عن الياء المشددة في النسب بصوغ الاسم المنسوب إليه على وزن فعال ؛ كنجّار وعطّار ، أو على وزن فاعل كتامر ، ولابن ، ومن شواهده قول ذي الرمة وهو مما استشهد به سيبويه (من الطويل) :

إلى ماجد الآباء قرم عثمثم إلى عطن رجب المباءة آهل [١]

فقوله آهل بمعنى ذو أهل ، وليس جارياً على فعل وإلا قال مأهول ، قال سيبويه [٢] : نقول مكان آهل أي ذو أهل ثم أنشد عجز البيت وقال : وقالوا لصاحب الفرس فارس .

---

(٣) تذكرة النحاة ص ٦٣٢ .

(٤) الديوان ٢ : ١٣٧٩ لغواً : باطلاً ، الدية : ما يدفع لأهل القتيل ، الحوار : ولد الناقة ساعة يولد .

(١) الديوان ٣ : ١٩٠٤ ، وقد ذكر فيه العجز فقط ، القرم : السيد الشجاع ، وفي معناه عثمثم ، العطن : مبرك الإبل عند الماء ، والمعنى هنا الكريم ، المباءة : الرجوع.

(٢) الكتاب ٣ / ٣٨٢ .

ثبت المراجع والمصادر

١ – القرآن الكريم .

٢ – أسرار العربية: تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق ١٩٥٧م.

٣ – الأصول في النحو : لابن السراج (٣١٦هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي ، العراق ١٩٧٣م .

٤ – الأعلام : لخير الدين الزركلي قاموس تراجم في اثنى عشر مجلداً ، عدة طبعات متفقة الصفحات ، بيروت .

٥ – الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) بتحقيقات مختلفة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم (الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ – ٢٤ مجلد) .

٦ – أمالي ابن الحاجب(أبو عمرو عثمان بن الحاجب ٦٤٦هـ) تحقيق د/ فخري صالح قدارة ، دار الجيل بيروت ١٩٨٩م – مجلدان .

٧ – أمالي ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله (٥٦٢هـ) تحقيق ودراسة د/ محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، ثلاثة أجزاء .

٨–الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لكمال الدين الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر بالقاهرة– مجلدان.

٩ – إيضاح شواهد الإيضاح: لأبي علي القيسي، القرن السادس تحقيق د/ محمود الدعجاني دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط أولى ، مجلدان .

١٠ – تذكرة النحاة : لأبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ) تحقيق : د/ عفيفي عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م مجلد واحد.

١١ – حاشية الصبان على شرح الأشموني(٩٣٠هـ) على ألفية ابن مالك ومعها شرح شواهد العيني ، عيسى الحلبي ، أربعة أجزاء .

١٢ – خزانة الأدب ولب لباب العرب : تأليف الإمام عبد القادر ابن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، الخانجي ، اثنا عشر مجلداً .

١٣ – الخصائص في العربية : تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،ثلاثة أجزاء .

١٤– دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة : أ.د/ علي محمد فاخر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

١٥ – الدرر اللوامع على همع الهوامع : الشيخ أحمد الشنقيطي ١٩١٣م مجلدان ، دار المعرفة ، بيروت .

١٦ – ديوان ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ) تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م ثلاثة مجلدات.

١٧ – ديوان شعر ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي بتصحيح وتنقيح كارليل هيس هنري مكارتني، مجلد واحد ١٩١٩م ، عالم الكتب.

١٨ – ذو الرمة شاعر الحب والصحراء تأليف د/ يوسف خليف جامعة القاهرة ، توفى١٩٩٦م دار المعارف بمصر .

١٩ – ذو الرمة شاعر الصحراء ، تأليف د/ حسن نصر الله ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ١٩٨٤م .

٢٠ – ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي ٧٥٤هـ ، تحقيق د/ مصطفى النماس ، الخانجي بالقاهرة ثلاثة أجزاء.

٢١ – سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني٣٩٢هـ تحقيق د/ حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٥م ، مجلدان .

٢٢ – شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر: تأليف أبي علي الفارسي ٣٧٧هـ ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٧م .

٢٣ – شرح أبيات مغني اللبيب : تأليف الإمام عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٩٣هـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف زقاق دار البيان ، دمشق ١٩٧٣م ، ثمانية أجزاء .

٢٤ – شرح بائية ذي الرمة : لأبي بكر الصنوبري (كتيب) .

٢٥ – شرح التسهيل : لابن مالك (٦٧٢هـ) تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون ، دار هجر بالقاهرة ، أربعة أجزاء في مجلدين .

٢٦ – شح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) على شرح ألفية بن مالك لابن هشام ، عيسى البابي الحلبي جزآن .

٢٧ – شرح الجمل : لابن عصفور (٦٦٩هـ) المسمى بالشرح الكبير ، تحقيق صاحب أبو جناح ١٩٨٢م ، العراق ، الموصل مجلدان.

٢٨ – شرح ديوان ذي الرمة وغيلان بن عقبة العدوي ، قدم له وعلق على حواشيه سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، مجلد صغير .

٢٩ – شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) للإمام الرضي محمد ابن الحسن (٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف ، ومحي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ثلاثة أجزاء .

٣٠ – شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تأليف عبدالله ابن بري (٥٨٢هـ) تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ، المطابع الأميرية مجمع اللغة العربية ١٩٨٥م ، مجلد واحد .

٣١ – شرح شواهد الشافية : للإمام عبد القادر البغدادي١٠٩٣ تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف ، ومحي الدين ، القسم الثاني ، مطبعة حجازي .

٣٢ – شرح شواهد المغني للسيوطي (٩١١هـ) تعليق الشيخ محمد الشنقيطي ، وتحقيق أحمد طاهر كوجان ، مكتبة الحياة بيروت ، مجلدان .

٣٣ – شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى ، دار المأمون للتراث ١٩٨٢م ، خمسة أجزاء .

٣٤ – شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن يعيش (٦٤٣هـ) عالم الكتب ، بيروت ، عشرة أجزاء في مجلدين .

٣٥ – شرح المقرب : لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ) تأليف د/ علي محمد فاخر ، الجزء الأول ، المرفوعات ، في مجلدين ١٩٩٠م والجزء الثاني : المنصوبات في مجلدين ١٩٩٤م .

٣٦ –الشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينوري(٢٧٦هـ) دار الثقافة بيروت مجلدان.

٣٧ – ضرائر الشعر: لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ) تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلسي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، مجلد .

٣٨ – ضرورة الشعر : لأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٥م .

٣٩ – طبقات فحول الشعراء : تأليف محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) بشرح محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر .

٤٠ – كتاب سيبويه، وهو أبو بشر عمرو بن قنبر(١٨٠هـ) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م، خمسة مجلدات.

٤١ – لسان العرب : لابن منظور(٧١١هـ) طبعة دارالمعارف بالقاهرة ، ثمانية أجزاء بالفهارس ، تحقيق نخبة من العلماء .

٤٢ – مثل المقرب : لابن عصفور(٦٦٩هـ) تحقيق د/ عبد الرحمن العمار ، السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٤٣ – المذكر والمؤنث : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) تحقيق دار طارق الجنابي ، العراق ، وزارة الأوقاف ١٩٧٨م ، مجلد واحد .

٤٤– المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل(٧٦٩هـ) تحقيق د/ محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، خمسة مجلدات.

٤٥ – معجم الشعراء في لسان العرب : تأليف د/ ياسين الأيوبي دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٧م .

٤٦ – معجم شواهد العربية : تأليف الأستاذ عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٢م ، جزآن في مجلد .

٤٧ – معجم شواهد النحو الشعرية : تأليف د/ حنا جميل حداد، جامعة اليرموك ، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

٤٨ – المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، إعداد إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م ، ثلاثة أجزاء .

٤٩ – المعجم الوسيط : تأليف نخبة من أساتذة مجمع اللغة العربية د/ إبراهيم أنيس وآخرين ، مطبوعات المجمع ١٩٧٢م مجلدان.

٥٠ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : للإمام جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة صبيح بالقاهرة ، مجلدان .

٥١ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية : للإمام العيني (٨٥٥هـ) مطبوع على هامش خزانة الأدب ، الطبعة الأولى ، بولاق ، أربعة مجلدات .

٥٢ – المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ) تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أربعة أجزاء.

٥٣ – المقرب : لابن عصفور ، علي بن مؤمن (٦٦٩هـ) ، تحقيق عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، بغداد ، وزارة الأوقاف ، مجلد واحد .

٥٤ – الممتع في التصريف : لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق: د/ فخر الدين فباوة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ مجلدان .

٥٥ – الموشح مآخذ العلماء على الشعراء : لأبي عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني (٢٧٤هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥م دار نهضة مصر ، مجلد واحد .

٥٦ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي (٩١١هـ) دار المعرفة ، بيروت ، جزآن في مجلد .

٥٧ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تأليف شمس الدين ابن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .